

540()514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء(2) سورة آل عمران()11 من الآيات:()021-011()كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

كنتم خيراً ملة اخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولو امن اهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون هم الفاسقون.

يمدح تعالى هذه الامة ويخبر انها خير الامم التي اخرجها الله للناس. وذلك بتكميلهم لانفسهم - 00:00:00

باليام المستلزم للقيام بكل ما امر الله به. وبتكميلهم لغيرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. المتضمن دعوة الخلق الى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيتهم وعصيائهم. فبهذا كانوا خيراً ملة اخرجت للناس. لما كانت الاية السابقة وهي - 00:00:30

فقوله ولتكن منكم ملة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. امراً منه تعالى لهذه الامة والامر قد يمثله ويقوم به وقد لا يقوم به. اخبر في هذه الاية ان الامة قد قامت بما امره الله بالقيام به. وامتثلت امر ربها واستحقت الفضل عليه - 00:00:50 كسائر الامم ولو امن اهل الكتاب لكان خيراً لهم. وفي هذا من دعوته بلطف الخطاب ما يدعوه الى الايمان. ولكن لم يؤمن منهم الا قليل واكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله. المعادون لاولياء الله بانواع العداوة. ولكن من لطف الله بعياده المؤمنين انه رد - 00:01:10

كيدهم في نحورهم فليس على المؤمنين منهم ضرر في اديانهم ولا ابدانهم. وانما غاية ما يصلون اليه من الاذى. اذية الكلام لا سبيل الى السلامة منها من كل معادي. فلو قاتلوا المؤمنين لو الاذبار فراراً. ثم تستمر هزيمتهم ويدوم ذلهم. ولا هم ينتصرون - 00:01:30 في وقت من الاوقات ولها اخبر تعالى انه عاقبهم بالذلة في بواطنهم المسكنة على ظواهرهم الا بحبل من الله بغضبه من الله وضررت عليهم المسكنة. ذلك بانهم هم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق. ذلك بما عصوا - 00:02:00 وكانوا يعتقدون. فلا يستقررون ولا يطمئنون الا بحبل اي عهد من الله وحبل من الناس. فلا يقول اليهود الا تحت احكام المسلمين وعهدهم تؤخذ منهم الجزية او يستذلون او تحت احكام النصارى. وقد باؤوا مع ذلك بغضبه من الله - 00:02:40

وهذا اعظم العقوبات. والسبب الذي اوصلهم الى هذه الحال ذكره الله بقوله التي انزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الموجبة للبيان والايام فكفروا بها بغيًا ويقتلون الانبياء بغير حق. اي يقابلون انبياء الله الذين يحسنون اليهم اعظم احسان. باشر مقابلة وهو القتل - 00:03:00

هل بعد هذه الجرائم والجناية شيء اعظم منها؟ وذلك كله بسبب عصيانهم واعتدائهم. فهو الذي جرأهم على الكفر بالله وقتل انباء الله ثم قال تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة - 00:03:30

الليل وهم يسجدون. لما بينت على الفرق الفاسقة من اهل الكتاب. وبين افعالهم وعقوباتهم. بين ما هنا الامة المستقيمة. وبين افعالها وثوابها. فاخبر انهم لا عنده بل بينه من الفرق ما لا يمكن وصفه. فاما تلك الطائفة الفاسقة فقد مضى وصفهم. واما هؤلاء المؤمنون. فقال تعالى من - 00:03:50

امة قائمة اي مستقيمة على دين الله. قائمة بما الزمها الله به من المأمورات. ومن ذلك قيامها بالصلوة. يتلون آيات الله انا الليل وهم يسجدون. وهذا بيان لصلاتهم في اوقات الليل. وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب ربهم. وايثارهم الخضوع والركوع والسجود - 00:04:20

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في يؤمنون بالله واليوم الآخر اي عن المؤمنين ايماناً
يوجب لهم الایمان بكلنبي ارسله. وكل كتاب انزله الله وخص الایمان بالاليوم الآخر. لأن الایمان الحقيقي بالاليوم - 00:04:40
آخر يحيث المؤمن به على ما يقربه إلى الله وترك كل ما يعاقب عليه في ذلك اليوم. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حصل منهم
تمكيل انفسهم بالایمان ولوازمه. وتمكيل غيرهم بامرهم بكل خير. ونهيهم عن كل شر. ومن ذلك حثهم اهل دينهم وغيرهم على
الایمان - 00:05:10

عثمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. ثم وصفهم بالهمم العالية وانهم يسارعون في الخيرات. اي يبادرون اليها فينتهزون الفرصة فيها
ويفعلونها في اول وقت امكانها. وذلك من شدة رغبتهم في الخير ومعرفتهم بفوائده. وحسن عوائده. فهوئاء الذين وصفهم الله بهذا -
00:05:30

هذه الصفات الجميلة والافعال الجليلة من الصالحين الذين يدخلهم الله في رحمته ويتمدهم بغفرانه وينيلهم من فضله واحسانه وما
يفعل من خير فلن يكفر والله عليم بالمتقين وانهم مهما فعلوا من خير قليلاً كان او كثيراً فلن يكفروه اي لن يحرموه ويفوتوا اجره بل
يتباهيهم الله على ذلك اكثر - 00:05:50

الثواب ولكن الاعمال ثوابها تبع لما يقوم بقلب صاحبها من الایمان والتقوى. فلهذا قال والله عليم بالمتقين. كما قال الله تعالى انما
يتقبل الله من المتقين يا اولادهم من الله شيئاً واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون - 00:06:20

يخبر تعالى ان الذين كفروا لن تغرنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً. اي لا تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله. ولا عليهم شيئاً من
ثواب الله. كما قال الله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقريركم عندنا زلفي. الا من امن وعمل صالح - 00:06:50

بل تكون اموالهم واولادهم زاداً الى النار. وحجة عليهم في زيادة نعم الله عليهم. تقتضي منهم شكرها ويعاقبون على عدم القيام بها
وعلى كفرها. ولهذا قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. مثل ما ينفقون في هذه الحياة - 00:07:10

دنيا كمثل ريح فيها سر اصابت حرت قوم ظلموا انفسهم فاهالكت ما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون. ثم ضرب مثلاً لما ينفقه الكفار
من اموالهم التي بها عن سبيل الله ويستعينون بها على اطفاء نور الله بانها تبطل وتض محل كمن زرع زرعاً يرجو نتيجته ويأمل ادراك
ريعيه - 00:07:30

فيبينما هو كذلك اذ اصابته ريح فيها صر. اي برد شديد محرق فاهالكت زرعه ولم يحصل له الا التعب والعناء وزيادة الاسف ذلك هؤلاء
الكفار الذين قال الله فيهم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم - 00:08:00

حسرة ثم يغليون. وما ظلمهم الله بابطال اعمالهم. ولكن كانوا انفسهم يظلمون. حيث كفروا بآيات الله وكذبوا رسوله حرصوا على
اطفاء نور الله. هذه الامر هي التي احبطت اعمالهم وذهبت باموالهم. ثم قال تعالى - 00:08:20

الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبلاً. ودوا ما عنتم قد وما تخفي صدورهم اكبر قل ايات ان كنتم تعقلون. ينهى
تعالى عباده المؤمنين ان يتخذوا بطانة من المنافقين من اهل الكتاب وغيرهم - 00:08:40

يظهرونهم على سرائرهم او يولونهم بعض الاعمال الاسلامية. وذلك انهم هم الاعداء الذين امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء.
فظهرت على افواههم وما تخفي صدورهم اكبر مما يسمع منهم. فلهذا لا يألونكم خبلاً. اي لا يقترون في حصول الضرر عليكم
والمشقة - 00:09:10

و عمل الاسباب التي فيها ضرركم ومساعدة الاعداء عليكم. قال الله للمؤمنين قد بينا لكم الآيات اي التي فيها مصالحكم حكم الدينية
والدنيوية لعلكم تعقلون. فتتعرفونها وتفرقون بين الصديق والعدو. فليس كل احد يجعل بطانة وانما العاقل - 00:09:30

من اذا ابلي بمحالطة العدو ان تكون مخالطة في ظاهره. ولا يطلعه من باطنه على شيء. ولو تملق له واقسم انه من اولياءه. قال الله
مهيجاً للمؤمنين على الحذر من هؤلاء المنافقين من اهل الكتاب. ومبينا شدة عداوتهم - 00:09:50
تحبونهم ما لا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله. و اذا لقوكم قالوا امنا و اذا ها انتم اولئك تحبونهم ولا يحبونكم. وتومنون بالكتاب كله.
اي جنس الكتب التي انزلها الله على انبائئه وهم لا يؤمنون - 00:10:10

بكتابكم بل اذا لاقوكم اظهروا لكم الايمان و اذا لقوكم قالوا امنا و اذا خلوا عضوا عليكم الانامل وهي اطراف الاصابع من شدة غيظهم عليكم قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور. وهذا فيه بشاره للمؤمنين ان هؤلاء الذين - 00:10:40 ضرركم لا يضرون الا انفسهم وان غيظهم لا يقدرون على تنفيذه. بل لا يزالون معدبين به حتى يموتوا. فينتقلوا من عذاب الدنيا الى الآخرة اصبروا وتنقوا لا يضركم كيدهم شيئا. ان الله بما يعلمون محيط - 00:11:00 انت امسكم حسنة كالنصر على الاعداء وحصول الفتح والغائم تسوئهم اي تغمهم وتحزنهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتنقوا لا يضركم كيدهم شيئا. ان الله بما يعلمون محيط. فاذا اتيتم بالاسباب التي وعد الله عليها النصر. وهي الصبر - 00:11:30 والتقوى لم يضركم مكرهم بل يجعل الله مكرهم في نحورهم. لانه محيط بهم علمه وقدرته. فلا منفذ لهم عن ذلك ولا يخفى عليه منهم شيء - 00:11:50